[309] تتبعنا أحاديث سيف في الفتوح والردة فوجدنا من انتشارها وإهمال غيرها من الاخبار الصحاح أمرا عجبا، وما ذلك إلا لان سيفا قد وضع تلك الاحاديث كما رغب المعجبون بها أن يكون التاريخ لا كما كان. فقد وجد المعجبون بها من المسلمين ما رغبوا في أن يسمعوا عن أمراء المسلمين من طبايع ملائكية، وبطولات فذة، وكرامات معجزة خارقة لنواميس الطبيعة كانقلاب رمل الدهناء لجيشهم ماء، وماء البحار رملا، وتكليم البقر إياهم وإخبارهم بمكانها،... الخ. وقد وجدوا في تلك الاحاديث - لما أخذ على الامراء والولاة وذوي المكانة من أمور غير مستحسنة - تعليلا وبيانا يدفع عن أولئك الكرام كل نقد. وجدوا فيها أن عليا بادر إلى بيعة أبي بكر عجلا في أول يوم من البيعة ولم يتأخر عنها حتى توفيت فاطمة. وأن سعدا بايع مكرها ولم يبق ممتنعا عنها حتى قتل في منفاه بحوارين، وأن موقف خالد بن سعيد من البيعة لم يكن تأييدا لعلي وإنما كان لتمزيق عمر جبته الحرير، وأن جميع الذين قتلوا من القبائل العربية وجعلت رؤوسهم أثافي للقدور وسبيت نساؤهم لم يكن ذلك لامتناعهم عن البيعة، وإنما كان ذلك من جميعهم ارتدادا عن الاسلام، وأن صاحبة الجمل الادبب التي أخبر عنها الرسول (ص) لم تكن أم المؤمنين _____